مدينة زبيد و مدن التراث العالمي

الأعمدة الحديثة ومادة الاسمنت والبناء العشوائي غيرت من وضع زبيد كمدينة تاريخية

مديرية زبيد.. أسسها محمد بن عبدالله بن زياد عام ٢٠٤هـ.. مدينة العلم والعلماء.. مساجدها الأربطة العلمية كانت مركزاً إشعاعياً للعلم والمعرفة، كانت منارة وقبلة لكل الباحثين عن العلم.. كانت ذات سور كبير والمدينة بداخله وأول من بنى سورها الحسين بن سلامة ٤٠٧هـ في فترة الدولة النجاحية، وفي ١٩٩٨م أقرت منظمة اليونيسكو العالمية إدراج مدينة زبيد في قائمة مدن التراث العالمي وبدأ الاهتمام بزبيد وبدأت المنظمات الدولية بالتوجه إليها ووضع الدراسات وغيرها من أجل مدينة العلم والعلماء..

منذ سنوات قامت وزارة الأوقاف بترميم مساجدها دون إحساس بالمسؤولية وطمست معالم المساجد من الداخل ودفن التراث والثقافة والتاريخ تحت طبقة مجنونة من «الجص» واليوم تستدين الحكومة الملايين لإزالة تلك الطبقة في عملية غاية التعقيد ونحن من أوجدها وفي كلا الحالتين تسمى «الصفقة» ترميماً.. وقبل أيام قال رئيس هيئة المدن التاريخية بأن زبيد مهددة بخروجها من قائمة التراث العالمي بشكل نهائي.. ونحن في « ؟ » نتحدث عن زبيد وحكاية الياجور معها ومن الذي بنى سورها وغيرها من التفاصيل التي نكشفها في هذا التحقيق والى حصيلة ذلك :

تحقيق/ محمد علي الجنيد - أحمد محمد مكرم

83 مسجداً و 27 مدرسة تنتظر تحتاج إلى عناية رجال الآثار

تاريخ عريق..!!

مدينة زبيد أول من سعى إلى بناء سورها هو الحسين بن سلامة وكان السور مبني من الطين واللبن أثناء الدولة النجاحية، وقام أبو منصور من الله الفاتكي ٥٢٠٠هـ وأدار عليها سوراً ثانياً وسوراً ثالثاً في عهد بني مهدي ٥٨٩هـ، وسوراً رابعاً سيف الإسلام طغتكي بن ايوب وأسوارها هو الأربعة تعرضت للهدم من قبل الإمام الحسن بن المنصور بن القاسم الذي حاصر زبيد آخر الحكم التركي الأول وهدم أسوارها الأربعة وبقيت بدون أسوار سوى الأربعة الأبواب (الشباريق - القرتب - النخيل - سهام) حتى عام ١٢٢٢هـ وعندما جاء الشريف بن محمد الخيراني أعاد السور سامتنا للأبواب الأربعة، وفي سنة ١٣٨٢هـ بدأ السور يتهدم من بعض جوانبه.. وقام مدى بقلان الذي سكن في باب النخيل يهدم السور ويبيع حجاره نتيجة الضعف الإداري والانفلات والتسيب الذي حدث أيام الحرب الأهلية باليمن وقام ببيع ما بقي من السور مدير الخزانة بزبيد محمد عبدالرحمن الهادي ١٣٨٧هـ.. ومع ذلك يبقى الفن المعماري بزبيد معبراً عن أصالة إنسانية لا تخلو من لمسات الإبداع الفنية شكلاً ومضموناً فكذلك الإنسان الزبيدي أودع في بيته وملاذ راحته كل ابداع صاغته أحاسيسه ومشاعره.. أبجدية البيوت المعمارية ومفرداتها في زبيد وما تحمله في طياتها تجدها تختلف عن مثيلتها في المدن الأخرى من حيث التصميم والخامات.. فمناخ زبيد حار تلائمه الحجرات الواسعة والأفقية وأنماط بناء الحجرات هي :- اللوان، المربعة، الصفة، الخلوة.

ومدينة زبيد تحوي ٨٣ مسجداً تاريخياً ما زالت بحاجة ماسة إلى الترميم والصيانة إلى جانب أكثر من ٢٧ مدرسة علمية إسلامية ورابطة إسلامية أخرى بحاجة للترميم والصيانة وإلا سيكون مصيرها كمصير مسجد الشعر الذي سقط وتم استبداله بمسجد حديث البناء وبطابع معماري جديد.

حاضر مؤلم..!!

أهالي زبيد يتداولون في مقاهيهم ومقايل القات ومجالسه وبالشارع العام - محاولة الدولة ممثلة بالأخ الرئيس/ علي عبدالله صالح - حفظه الله - ورئيس الوزراء ووزير الثقافة والمحافظة وغيرهم من أجل عدم اخراج زبيد من قائمة التراث العالمي.. وقام الرئيس بزيارتها وبدأت العديد من الخطوات للحفاظ على هذه المدينة ولكن دون فائدة.. الآثار تهدم وأخرى تباع ومساجدها ومدارسها وأربطتها تنتظر مصيراً مأساوياً!!

فزبيد في حاضرها اليوم تعيش وضعاً مأساوياً على تاريخها وتراثها التاريخي على حياة أهلها.. أصبحت بوجه حزين وطلعة مكفهرة، كل شيء فيها يدل على جهل بماضي هذه المدينة ودورها الكبير..

ما حكاية الياجور؟!

زبيد يعدها التراث العالمي بين أعلى جواهر التاريخ بنيت زبيد من خليط الطين وروث البهائم بعد احراقه يصبح ثميناً ويجلب الدفء ويزيد الجمال جمالاً ورونقاً.. والخليط « الياجور» هو الاسم المحلي لذلك الخليط - وهو منح زبيد سحرها الأول الجذاب لونها القرمدي الناري المتأنق بياض لتصير مثل شعلة تطرزها الأيدي الهندسية..

صناعة «الياجور» لها حكاية وتاريخها مجهول.. تمر بمراحل متعددة حتى تصل إلى نموذجية تخطيطها وتصميم مبانيها.. معرفة بدايات الياجور أمر صعب جداً.. ولكنها مرت بأطوار عديدة ومراحل مختلفة كما يحكي المعماريين في زبيد عن ذلك..

محاريق لا تكفي!!

زبيد تلك المدينة بسكانها ١٥٥١١٥ نسمة بحسب تعداد عام ٢٠٠٤م.. وزبيد فيها أربعة محاريق وهي «محراق ماجدورو، محراق يوسف الانباري، محراق الأسطى قاسم العمار، ومحراق الهيئة العامة للمدن التاريخية»، المحاريق الثلاثة الأولى بحاجة إلى دعم من الهيئة.

سعت الهيئة العامة للمدن التارخية عام ١٩٩٩م ببناء محراق في زبيد بتمويل من منظمة اليونسكو غير أنه لم يشغل إلا في عام ٢٠٠٥م بدعم من الدكتور رئيس الهيئة العامة للحفاظ على المدن التاريخية عبدالله زيد عيسى - ووزير الثقافة خالد الرويشان.

فمدينة زبيد تحتاج إلى أكثر من محراق للياجور وما انتجه محراق الهيئة خلال فترة تشغيله لم يكف طلبات المواطنين ولهذا تحتاج مدينة العلم والعلماء زبيد إلى عدة محاريق بنفس المواصفات التي انتجتها هيئة المدن التاريخية هناك عدة منازل استفادت من مادة الياجور كالحاج محمد علي منصوب، حسن عمر بازي وجامع الأشاعر، علي محمد زريبي وغيرها من المنازل.

وبسبب حجم أحجار الياجور الصغيرة فإن البناء بها رغم جماله أكثر كلفة من الاسمنت لكنها أقل بكثير من غيرها.

ولكن محراق الهيئة يواجه عدة مشاكل منها تشقق جدارنه، السيول التي تمر فيه أثناء الأمطار مع مرور الوادي وهذه يمكن معالجتها بضرورة إصلاح الشقوق والتشققات الموجودة في جدران المحراق، بناء سور دائري حول أرض المحراق لحجز مياه الأمطار والسيول.

إنجازات الهيئة!!

وفي فرع الهيئة العامة للحفاظ على المدن التاريخية بزبيد - التقينا بمديرها العام الأستاذ/ عرفات عبد الرحمن الحضرمي - الذي تحدث قائلاً :-

نحن في فرع الهيئة فرع زبيد نقوم بعملية الترميم والصيانة حيث قمنا بترميم وصيانة ٢٨ منزلاً تاريخياً مدرجين ضمن قائمة التراث العالمي بتكلفة وقدرها ١٠ ملايين مقسمة على المنازل الـ٢٨ بحسب أهمية المنزل ونوع الضرر الذي فيه وعلى ضوء لمبالغ المخصصة والمعتمدة من وزارة المالية لكل مبنى.

وقال الحضرمي :- إن الأضرار معظمها إنشائية في الأساسات والجدران والسطوح خاصة المنازل ذات النقوش الأثرية وكل ذلك يجري في إطار التنسيق والإشراف من ديوان الهيئة، إضافة إلى القيام بترميم بوابة سهام بالتنسيق مع الصندوق الاجتماعي للتنمية وأيضاً معالجات المخالفات.. واستكمال الإجراءات من أجل العمل على ترميمات طارئة لباب الشباريق وندعو جميع المواطنين إلى الحفاظ على ما تبقى من تراث هذه المدينة التاريخية ومن أجل بقائها ضمن قائمة التراث العالمي وعدم اسقاطها.

وتعرضت العديد من المباني الأثرية للهدم والتصدع، حيث حدث انهيار في سقف بوابة الشباريق وتعرض الجزء الجنوبي منها إلى انهيارات شديدة ونخاف انهيار البوابة بأكملها وكان ذلك نتيجة تدفق الأمطار التي هطلت على أودية تهامة خلال الأيام الماضية.

تهديد وتحذيرات..!!

في عام ١٩٩٨م أقرت منظمة اليونيسكو العالمية إدراج مدينة زبيد في قائمة مدن التراث العالمي، وفي عام ٢٠٠١م قام وفد من اليونيسكو وبعض الخبراء منهم وتفاجأ الجميع حينها بالمخالفات والبناء العشوائي الذي شوه معالم زبيد التاريخية وقامت منظمة اليونيسكو بإصدار تحذيرها الشديد منه، أنه سيتم شطب مدينة زبيد من قائمة التراث العالمي إذا لم يتم وقف التشويه والمخالفات بمادة الأسمنت!!

وقبل أيام صرح الدكتور عبدالله زيد عيسى - رئيس الهيئة العامة للحفاظ على المدن التاريخية مهددا بخروج مدينة زبيد من قائمة التراث العالمي في يناير ٢٠٠٧م وأعطى مركز التراث العالمي لليمن فرصة حتى شهر يناير المقبل إن شاء الله ٢٠٠٧م - للحفاظ على مدينة زبيد التاريخية، وإذا لم تثبت اليمن سيطرتها على الأوضاع في زبيد وتمنع تلك المخالفات الحديثة وتسعى لمعالجة ما هو قائم فإنه سيتم إسقاط مدينة زبيد من قائمة التراث العالمي بشكل نهائي.

وتبقى زبيد مدينة بحاجة إلى إعادة اعتبار الأهمية التي تميزت بها.. وإن المتتبع للمراحل التاريخية لهذه المدينة التي ذاع صيتها في أرجاء المعمورة وانجبت الكثير من العلماء والأدباء والفقهاء وغيرهم في كل العلوم المختلفة.. يجد اليوم أن زبيد تعيش مرحلة صعبة ويجب الحفاظ عليها..

فهل سيتم الحفاظ على تلك المآثر؟! خصوصاً وأن مدينة زبيد أصبحت فرس الرهان فيما يتعلق ببقائها ضمن قائمة التراث العالمي وفي أن تحتفظ اليمن لنفسها بالبقاء ضمن لائحة التراث العالمي بمجموعة من المدن وبالتالي العمل على إضافة مدن يمنية أخرى إلى هذه اللائحة.. وتبقى زبيد برجالها الأوفياء :- أحمد رسام - أسامة الحضرمي - داود بازي- جمال مهدي وقطيش وهشام ورو، محمد المرزوقي، محمد البطاح، محمد مطه، ويوسف الانباري.. وغيرهم مدينة مفتوحة تحلم بإعادة مجدها الماضي وإعلانها كمحافظة اعتباراً لدورها التاريخي.

بعد أن كثرت التوجيهات ولم تنفذ

الشامي يناشد وزير الداخلية النظر في قضيته وإنصافه

ناشد الرائد/ محمد حزام الشامي معالي الأخ نائب رئيس الوزراء وزير الداخلية النظر في قضيته التي يشكو فيها مماطلة إدارة المستحقات بوزارة الداخلية في تنفيذ التوجيهات التي حصل عليها بضم المبلغ الذي تم تنزيله من مرتبه إبتداءً من شهر يونيو عام ٢٠٠٥م والتوجيهات التي حصل عليها حسب إفادته كانت من مدير شؤون الضباط بوزارة الداخلية بضم المبلغ بتاريخ /٢٠٠٥ ٢/١٠م وكذلك توجيهات مدير أمن محافظة ذمار إلى مدير شؤون الضباط بالوزارة بتاريخ ٢٠٠٦/١/٢م وكذلك توجيهات وزير الداخلية بضم المبلغ المنزل بناءً على مذكرات مدير أمن محافظة ذمار بتاريخ ٢٠٠٦/٥/٤م إلا أن هذه التوجيهات لم تنفذ حتى الآن.

وطالب الشامي معالي وزير الداخلية النظر في طلبه والتوجيه بضم المبلغ الذي تم تنزيله.

مديرية (رماة) بين الماضي والحاضر

كتب / عبدالواحد الضراب

مديرية رماة احدى مديريات محافظة حضرموت الوادي والصحراء تبعد عن مدينة سيئون بحوالي (٣٧٠كيلومترا) ارضها صحراوية جوها حار شديد الحرارة صيفاً معتدل الحرارة في فصل الشتاء سكانها من (البدو).

عانت مديرية رماة قبل اعادة تحقيق الوحدة اليمنية من الحرمان من ابسط مقومات الحياة، ارض قاحلة، طبيعة قاسية، ظلام دمس.. تعليم مهمل.. طرق وعرة .. اتصالات منعدمة.. وباء يحصد ارواح المواطنين فهي كانت تعيش حياة (البداوة) فعلاً .

أما اليوم فالزائر لهذه المدينة سيدهشه ذلك التغير الذي حصل فيها في كثير من المجالات ففي مجال التربية والتعليم يوجد بها مدرستان للبنين والبنات وفي جميع المراحل الدراسية وفي مجال الاتصالات فقد شهدت تطوراً كبيراً لاينكره احد، فمراكز الاتصالات منتشرة في انحاء المديرية وكذا التلفون النقال (يمن موبايل) بالاضافة إلى مكتب بريد لتحويل الاموال أو ايداعها ، أما في مجال الصحة فهناك مستشفى حكومي كبير لاستقبال جميع الحالات المرضية وكذا عيادات خارجية ، وفي مجال الكهرباء يوجد بالمديرية (٢) مولدات كهربائية مركزية تعمل ليلاً ونهاراً، وفي مجال الطرقات فهي تقع على جانبي الطريق الاستراتيجي الذي يربط اليمن بدولة عمان الشقيقة مما اكسبها اهمية كبيرة وسهل عملية التنقل فيها واليها بالاضافة إلى عدد من الشوارع الفرعية المسفلتة في جميع احياء المديرية ، كما توجد فيها العديد من المساجد الكبيرة والمبنية من الحديد المسلح بناؤها يشد الناظر اليه لجماله وهي تختلف عن المساجد في صنعاء، وتوجد فيها ايضاً الفنادق والمطاعم واللوكندات وكذا اسواق الخضروات والفواكه وكل مايحتاجه سكانها موجود فيها فقد اصبحت مديرية رماة تعيش الآن الحضرية (المدنية) وبالرغم من ذلك فالمديرية تنتظر المزيد من المشاريع .

واخيراً إن كل ما ذكرنا عن التطور الذي حدث في هذه المديرية إنما يدل على حرص واهتمام القيادة السياسية ممثلة بالأخ/ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية بتطوير مديريات محافظة حضرموت وكذا مديريات محافظات الجمهورية وتحسين المعيشة لابنائها في شتى مجالات الحياة المختلفة.

يالله العجب من عقوق الوالدين!!

مالذي يدفع ببعض الشباب إلى عقوق الوالدين ولماذا يتبع سياسة عصيانهما.. انتشرت مؤخراً وبشكل كبير ظاهرة العقوق والعصيان حيث نجد أن الابن يقوم بسب والده أو أمه ونهرهما والتفريق بينهما ونجد بعض الشباب الطائشين يقوم بضربهما وقد تألمت كثيراً خاصة في الارياف كيف لا يتألم ذلك العاق ويذكر حنانهما وتعبهما افلا يعتبر من قوله تعالى (فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا) صدق الله العظيم.

كيف ينسى الابناء فضل ابائهم وتعبهما عليهم كيف يجازي أمه التي سهرت الليالي والشهور من اجله فكل شاب مسئول أمام الله وملائكته عن طاعة الآباء لذلك اناشد هؤلاء الابناء الذين غابت ضمائرهم عنهم احتضنوا ابائكم وبروا بهما كونوا لهما خير عوناً في الحياة وخير رفيق في الدنيا ، فقد قال نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته".....

وعندما جاء رجل من الصحابه إلى رسول الله وقال : (من أحق الناس بحسن صحابتي يا رسول الله : قال أمك ، قال ثم من : قال أمك، قال ثم من : قال أمك ، قال ثم من : قال ابوك ، صدق رسول الله ..

فلنعلم أن للأباء فضل كبير بر واحسان طاعة واتقان حب ووفاء.. ومن الأفضل أن لا نسيء للوالدين وأن لا نحب أن نسمع كلمة عقوق.

جلال حسين علي النجد

مساحة إعلانية